١٩٣٣ قد زادت توترا مع ازدياد تواطؤ حكم الانتداب وتسهيله الهجرة وبيع الاراضي . وقامت سلسلة من التظاهرات في المدن الفلسطينية . وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٣٣ تقدم والده موسى كاظم باشا صفوف التظاهرة الوطنية في يافا واستخدمت السلطات البريطانية وسائل العنف وكان نصيب عبدالقادر عدة جروح ، ووالده (الذي تجاوز الثمانين) ، ضربة عصا سببت وفاته السنة التالية . وتكررت الاضطرابات حيث تصاعدت نحو الاضراب العام الذي امتد ستة شهور ، وتشكيل اللجنة العربية العليا من كافة الاحزاب الفلسطينية نيسان ١٩٣٦ .

وكان عبد القادر في ذلك الوقت يتولى ادارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس، وبدأ مع غيره من الشباب الوطني في التهيئة لاسلوب جديد في المقاومة هو الثورة . وبالفعل كان قد بدأ تشكيل منظمات سرية شبه عسكرية من شبان في المدن والقرى تعمل على جمع السلاح والتدريب العسكري . وفي اواخر ايار ١٩٣٦ اعلنت قيادة هذه القوات التي اطلقت على نفسها اسم الجهاد المقدس ، الثورة . ولجأت الى الجبال لتشترك بثورة مسلحة على شكل حرب فدائية ، وكان لعبد القادر شرف الاشتراك في اطلاق الضربات الاولى الموجهة مباشرة الى الاحتلال البريطاني في قطاع القدس .

وشارك في معركة (الخضر) في قضاء بيت لحم ، التي استشهد فيها المجاهد السوري سعيد العاص (ايلول ١٩٣٦) واعتقل عبد القادر اثر اصابته بجرح في المعركة ووضع في مستشفى الحكومة في القدس تحت حراسة مشددة انتظارا لمحاكمته بعد شفائه . ولكنه دبر امر الفرار من المستشفى بالتعاون مع بعض الشباب ونقل سرا الى دمشق عن طريق الاردن حيث عولج حتى شفي(١) . والتحقت به عائلته في دمشق واستقرت هناك ، بينما اتجه هو الى بغداد . وتسلل الى فلسطين من جديد ليغادرها سرا الى المانيا ، بعد ان هدأت احداث الثورة منذ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ تلبية لنداء الملوك وترقبا لقدوم لجنة تحقيق ملكية بريطانية برئاسة لورد بيل . وقد مكث في المانيا مدة ثمانية شهور حيث تلقى تدريبا خاصا على تعبئة المتفجرات واستخدامها ، وقام فيما بعد بتدريب مجموعات خاصة في دمشق ، استعدادا لجولة اخرى .

وكانت احداث الثورة منذ تشرين الاول ١٩٣٧ قد تجددت بشكل اكثر عنفا وتنظيما ، وجهت الى السياسة البريطانية والصهيونية معا ، بعد ان اصدرت لجنة بيل توصيتها بتقسيم فلسطين ، واعلنت الحكومة البريطانية رغبتها في تنفيذ هذه التوصية . وعاد عبد القادر الى فلسطين خفية ليشترك باحياء الثورة باعمال فذة جديدة في قطاع القدس. وقام مع مجموعة من المجاهدين بالتوجه الى منطقة الخليل (قرية بني نعيم) ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٨ للاتصال بالقبائل المقيمة هناك فوقعوا في كمين نصبه الانجليز واستشهد كثيرون كان من بينهم ابن عمه المهندس علي الحسيني بينما اصيب هو اصابة خطيرة . وقد ظنت مجموعته انه قد اصبح في عداد الشهداء الذين وضعوا جميعا في كهف سد بابه بالحجارة حتى لا يعثر عليهم . وحاول الاستغاثة كي يخبرهم أنه لا يزال على قيد الحياة دون جدوى فقد منعته جراحه المثخنة ، ولحسن حظه كان طرف ردائه الشتوي باديا بين الحجارة فعثر عليه اهل القرى في اليوم التالي ، وقد عمل قميصه الصوفي وساعة يده كضابط لحبس النزف . وحمل وهو في اشد حالات الاعياء على ظهر جمل حتى المستشفى الانجليزي في الخليل . وارغم رفاقه طبيب المستشفى على معالجته بعد ان قطعوا كل اتصال مع الخارج . وقد عادته زوجته في المستشفى ، بعد ان علمت

---

(١) روى الاستاذ محمد علي الطاهر في مقابلة شخصية انه هو الذي أوعز الى عبدالقادر بفكرة الفرار في رسالة شفوية بعثها من القاهرة ، حسب اصطلاح شاع في فلسطين في ذلك الوقت (افركها) وهي كلمة مشتقة من (بيت فوريك) في قضاء نابلس .